فاطمة الباي / الصفحات: من 193 إلى: 208
الملتقى الدولي: التعدد المصطلحي في اللسانيات ومشكلات الترجمة-مخبر-اللسانيات التقابلية وخصائص اللغات-جامعة الأغواط-2023/12/16م

الترجمة و فوضى المصطلح (قراءة في مصطلح الأدب النسوي)

TRANSLATION AND THE DISORDER OF TERMINOLOGY: A STUDY OF FEMINIST LITERARY TERMINOLOGY

الطالبة: فاطمة الباي
أ.د كمال علوش
جامعة قاصدي مرباح ورقلة –ورقلة(الجزائر)
fatma07elbey@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2018/11/01 تاريخ القبول:2018/11/19 تاريخ النشر: 2023/12/20

الملخص:

إن عدوى الفوضى التي أصابت المصطلح النقدي أسفرت عن أزمة معرفية ألحقت اللبس ببعض مفاهيمه ؛ فصار للمصطلح الواحد ما يفوق العشر مقابلات اصطلاحية ؛ ليس هذا وحسب بل إن هذه المقابلات تتفاوت في تقاربها من المفهوم الأصلي للمصطلح دون أن تتطابق معه وهو ما زاد الطين بلة ، و يمكن إرجاع هذا التعدد إلى الترجمة المشبوهة أو ربما إلى اضطراب المصطلح في حد ذاته و غيرها من الإشكالات الأخرى التي قد تلحق بالمصطلح النقدي ، وهذه احدى الأسباب التي جعلتنا نقع في مثل هذه الأزمة التي جالت على المصطلحات وأدخلتها في دوامة التعدد ، كما أن هذا القلق القرائي المصاحب للمصطلح يعكس لنا الوضع المتأزم الذي آل إليه التلقي وكيفية تعاملهم مع المصطلحات الوافدة من الغرب .

اعتمدت هذه الدراسة بشكل أساسي على تناول مصطلح الأدب النسوي دون غيره من المصطلحات بهدف تسليط الضوء على رؤية النقاد والناقدات له ، وطبيعة تعاملهم معه مما يسمح بفتح نوافذ لقراءات جديدة مستقبلية .

الكلمات المفتاحية: مصطلح ; فوضى ; ترجمة المشبوهة ; أزمة ; مقابلات الاصطلاحية

ABSTRACT **:**

The infection of a disorder that has troubled critical terminology has resulted in a cognitive crisis that has mixed up some of its concepts. Consequently, a single term has produced more than ten terminological equivalents. Not only that, but these equivalents vary in their proximity to the original concept, without fully aligning with it, intensifying the dilemma. This plurality can be attributed to questionable translation, or perhaps to the disturbance of the term itself, along with other issues that may afflict critical terminology. These are some of the reasons that led us to fall into such a crisis that has immersed the terminologies and embarked them into plurality. Moreover, this concern of reading accompanying the term reflects the complex situation that reception has reached and how they deal with terminologies coming from the West. This study primarily focuses on feminist literary terminology, shedding light on the critics' vision and treatment, allowing for the opening of windows for future new readings.

Keywords*: Terminology; Disorder; Dubious Translation; Crisis; Terminological counterparts ;*

هيمنة المصطلحات:

لقد أقام مصطلح الأدب النسوي الدنيا وأقعدها حيث احتدم النقاش واشتد ، وتضاربت الآراء من حوله كونه مصطلح «شديد العمومية و شديد الغموض. وهو من التسميات التي تشيع بلا تدقيق ، ولا يتفق اثنان على مضمونها ولا يتفقان على معيار النظر فيها» [1] وهذا راجع إلى تلك الخصوصية التي يتفرد بها هذا الأدب حيث جعلته يرتدي طاقية اللبس والغموض وبذلك أصبحت الطرق المؤدية إلى فهمه ملتوية ومتشعبة وأي مطاردة يقوم بها الدارسون للإمساك بالمصطلح هي مطاردة محكوم عليها بالفشل سابقا ما دام المصطلح ارتدى طاقية اللامحدود فصار من الصعب الإمساك به ؛ ولا يزال الجدل حول هذا الطرح قائما مهما تعددت الآراء ، كما أنه لمن الغريب أن نقف عند مصطلح الأدب النسوي بعد أن أشبعه من سبقنا بحثا وعناية في حين نصرف النظر عن القيمة الجوهرية التي يحملها هذا النوع دون محاولة التفتيش عن السمات التي تميزه عن غيره من الكتابات ، فلكل امرأة طريقتها الخاصة في التعبير وهذا الجانب بالذات ركزت على طرحه رزيقة بوشليقة حينما صرحت بأن «المرأة الكاتبة أثناء ممارستها للكتابة تطلق العنان لقدراتها الإبداعية ، وهي تحاور الذات والآخر ، وتتواصل معهما بجمالية خاصة تصنعها شفافيتها وصدقها ، لأن المرأة وهي تكتب تكون في أسمى حالات صدقها فتتعرى أمام ذاتها وأمام القارئ دون قناع أو حجاب ، إنها تنتج كتابة تمزق وتخترق كل الأقنعة والحجب » [2] وهي كتابة تسعى للكشف عن الجوانب المظلمة في المرأة كما تهدف إلى تجاوز تلك الصور التي رسمها التاريخ والمجتمع لها ولأدبها الذي يعد تجربة صادقة لحياتها وبوحا شعوريا مثقل بالهموم والآلام كما ينطوي على قدر كبير من الحزن والأسى ، وهو ما جعل كتاباتها تحمل نظرة خاصة ، وبهذا تحولت الكتابة إلى أداة تبني بها علاقتها مع العالم وكما استخدمتها سلاحا للإنتقام ومخرجا للتحرر والانقلاب على الأحكام المستبدة .

بقيت المرأة تحاول إثبات وجودها وتنفي تبعيتها للآخر ، بالإضافة إلى أنها اقتحمت عوالم الكتابة كمحاولة لاكتشاف ذاتها وإعادة الاعتبار لصوتها المحكوم عليه بالغياب ، مما أتاح لها فرصة التعرف على ذاتها المبدعة .

فالكتابة عند المرأة تعد محاولة للهروب من القيود التي كبلها بها المجتمع من ناحية ومن ناحية أخرى هي بمثابة تعبير عن ذاتها المهمشة وأنوثتها المهدورة ، حيث استطاعت أن تبدع في إبراز قدراتها الفكرية وغدت كتاباتها ترجمة للواقع المرير الذي تعاني منه كل واحدة ، ولقد «دخلت المرأة حقل الأدب مسلحة بوعي برسالة الكتابة فهي لا ترى الكتابة لهوا ولا عبثا ولا تزجية فراغ ، وهي ترى الحرف احتراقا ، والكلمة محرابا قدسيا تصلي فيه وقد عبرت المرأة الأدبية عن ذلك نثرا وشعرا » [3] ولا عجب إذ واجه أدبها الرفض والتهميش لأنه أدب ناتج من عند امرأة لا تعدو أن تكون في نظرهم جنس ضعيف ومحتقر . واعتبروا أدبها أدبا تابع للسلطة الذكورية وما كتاباتها إلا كتابة عن كتابة الرجل لزعمهم أنهم استنزفوا كل موضوع دراسة ودراية وما تكتبه هي من بعد كتاباتهم سيكون تقليدا واستنساخا ، لكن لكل شيء إذا ما تم نقصان ، فلا يجب أن نغتال الأدب لنبرز أنفسنا ونحقق سيادتنا بل يجب أن نتصالح مع ذواتنا وننظر للأدب من حيث قيمته وجوهره ونلغي فكرة التصنيف الجنسي التي تميت الأدب وتسلبه سماته الإبداعية ، لو تعاملنا مع الأدب استنادا لجنس كاتبه نكون بهذا قد ألغينا الأدب . ولهذا وجب علينا الاعتراف أن كتابات المرأة استطاعت أن تثبت مكانتها من خلال قدرتها الإبداعية وأيضا جرأتها في التطرق إلى المواضيع التي يتم تحاشي الحديث عنها ،

واستطاعت أن تكشف من خلال كتاباتها عن الأنساق الثقافية المضمرة التي تمررها المجتمعات تحت مسمى السلطة الذكورية.

ويمكن القول أن الإبداع عند المرأة لا يختلف عن الإبداع عند الرجل و إنه لمن الخطأ أن نفرق بين الفردين أو بين تجربة وأخرى بالاستناد إلى جنس المبدع لأن هذا الحكم بعيد كل البعد عن الموضوعية ، كما أن هذا التمييز الذي يغزو الساحة النقدية لا ينفي فكرة وجود خصوصية تميز كتابات المرأة رغم استبدادية الرجل ومحاولته التفرد بمملكة الكتابة وهو ما جعل المرأة تثور وتتمرد بهدف التصدي للقهر الذكوري و لتثبت وجودها انطلاقا من ممارستها لفعل الكتابة و لتؤكد للرجل بأن الكتابة ليست ملكا خاصا لأحد .

فتنة المصطلح:

أي المصطلحين أصح : أدب نسوي أم نسائي؟

أدب نسوي ، أدب نسائي ، وأدب المرأة ، إبداع أنثوي ، كتابة الهامش، أدب الروج والمانيكير، أدب الأظافر الطويلة ، أدب الملائكة والسكاكين كل تلك المصطلحات التي تروج في الساحة النقدية الأدبية أسفرت عن ميلاد فوضى مصطلحية عارمة لأن هذه التسميات نتجت من رحم الصمت كتعبير عن المرأة وما تعلق بها ، حيث تفطنت لقدراتها الكتابية التى أتاحت لها الفرصة لتثبت بأنها روح مبدعة ومنتجة ومؤثرة ، وعلى الرغم من أن تعدد التسميات لا زال مستمرا إلا أن الهدف واحد ، فكلها مصطلحات تعبر عما تنتجه المرأة وقضاياها سواء كتبته امرأة أم رجل . جراء هذا المصطلح تولدت ضجة كبيرة استنزفت أقلام العديد من الكتاب وأحدثت بلبلة عارمة فيما بينهم ؛ وبذلك لم يسلم المصطلح من المغالطات والأحكام التعسفية التي يطلقها الدارسون عليه ، ويرجع هذا كله إلى اختلاف وجهات النظر والزوايا التي ينظرون بها لهذا المصطلح ، أو إلى مرونته وزئبقيته ، لأن غموضه وصعوبة فهمه خلفت فوضى مصطلحية لم تشهدها الساحة الغربية سابقا كون الصراع القائم كان حول استرجاع وجود ومكانة المرأة ، في حين أن الصراع الذي تشهده الساحة العربية يتوقف عند السؤال : هل هناك خصوصية وسمات محددة للأدب الذي تكتبه المرأة ؟ هل هناك أدب من إنتاج المرأة ؟ هل يدرج هذا الأدب تحت مسمى الأدب النسائي أم الأدب النسوي ؟

وتبقى الأسئلة كثيرة كلها تصب في باب ما إذا كان هناك أدب من فعل المرأة أم لا ومن ثم يوجه النظر إلى القبول أو النفور منه ، وإن كان النفور من الأدب بسبب أن كاتبته امرأة غير صائب . إلا أن هذا الطرح يبقى طرحا جديدا قائما في الساحة النقدية الأدبية يواجه المصير نفسه بين استحسانه من استهجانه حتى يلقى هذا الأدب مشروعيته بين تلك الآداب وحتى ذلك الحين يبقى قيد الطرح والتمحيص .

أما ما نراه حاليا هو كيفية تعامل بعض الدارسين مع هذا النوع فهم يرجعون الحكم على قيمة الأعمال من خلال نظرتهم ما إذا كان كاتبه رجلا ينسب إلى مفهوم الأدب ، أما إذا كتب من عند امرأة صار أدبا نسائيا ، ليبقى هذا الفكر العنصري يوغل بجذوره على مر الزمن . وعلى الرغم من التقدم الذي نشهده حاليا إلا أن بعض العقول لا تزال ترسخ الأحكام القديمة التي تدعو لسلطة الرجل على المرأة في كل شيء ، وحتى في الأدب ، كما يعود الاختلاف بين الدارسين في

تحديد أصل المصطلح إلى سوء الترجمة أثناء نقل المصطلح من لغته الأم إلى اللغة الهدف دون مراعاة الدلالات والمعاني الضمنية للمصطلح لأن الترجمة الحرفية ما هي إلا قتل للكلمات ما دمنا لا نراعي الدلالات العميقة للكلمة وجذورها الإرثية .

والترجمة الصحيحة هي التي تحيط بجوانب الكلمة وبعبارة أخرى يمكن القول أن هذه الترجمة ماهي إلا عبارة عن نقل إرث ثقافي كامل ، لهذا كان لزاما على المترجم أن يحسن الترجمة وأن يحيط بكل ما يتعلق بهذا المصطلح علما ودراية كي لا نقع في دائرة المغالطة.

جدلية الأدب النسوي:

لقد أثار مصطلح الأدب النسوي جدلا طويلا بين النقاد و تأرجحت آراءهم بين الرافضون للمصطلح جملة وتفصيلا لأنهم يرون أنه مصطلح يشير في مضمونه إلى تقسيم الأدب حسب جنس كاتبه لا من حيث موضوعية الأدب هذا من جهة ومن جهة أخرى لعدم وضوح معالمه وتداخله مع مصطلحات أخرى ، ونلمس جانبا آخر يأمن بمشروعية هذا المصطلح لأنه يعكس تجارب المرأة ، كما أنه مصطلح مستقل عن السلطة الذكورية المهينة .

فمن بين المصطلحات التي تنافس مصطلح الأدب النسوي نجد مصطلح الأدب النسائي لهذا كثيرا ما يقع الخلط بين المصطلحين ؛ وقد يعتمد الدارس المصطلحين معا للتعبير عن مفهوم معين في حين أن لكل مصطلح دلالة تختلف عن الآخر فالأدب النسوي كما يراه البعض هو كل كتابة ناتجة من عند امرأة بغض النظر عن مضمونها . أما الأدب النسائي فيعرف على أنه تلك الأعمال الإبداعية التي تهتم بالدفاع عن حقوق وقضايا المرأة ، وإن كان كاتبها رجلا .

ولقد كان لكتابات المرأة أدوات مغايرة لتلك التي يستعملها الرجل وهو ما خلق خصوصية في كتاباتها ، ومن هذا المنطلق سعت المرأة إلى إرساء معالم كتابة مغايرة تعارض بها ندها الرجل ، تتجلى فيها رؤيتها الفنية ، ولتثبت من خلالها أن الكتابة لا تختلف باختلاف الجنسين ولكن الاختلاف الحقيقي يكمن في طريقة تعامل كل من الرجل والمرأة مع اللغة . ولذلك سعت المرأة جاهدة لصنع ذاتها من خلال الكتابة ، فكانت ثورتها على الجنس الأدبي - تصنيف أدبها تحت مسميات ترتبط بجنسها - هي في حقيقتها ثورة ضد التمييز بينها وبين الآخر ، وثورة على كل ما من شأنه أن يقلل من قيمتها أو يرمي بها في زوايا الهامش ، ويعود سبب لجوء المرأة في كتاباتها إلى المتخيل كونه يتيح لها متسعا من الحرية لتعبر عن هويتها ، وفي المقابل نشهد هيمنة السلطة الذكورية التي تسعى إلى تدجين المرأة وتغييب صوتها .

وتعود جذور هذا الهجوم المصوب نحو الإبداع الصادر من عند المرأة إلى تلك البنية الاجتماعية الذكورية التي تترصدها كما يترصد المفترس طريدته وهو ما ولد أزمة داخل المجتمع والثقافة باعتبارها مسألة وجود وحضور تتعلق بكائن حي ، ومن هذا المنطلق كانت المرأة ذلك الكائن الثقافي المستلب الذي يستمد شرعيته من الرجل مما جعلها تخوض رحلة البحث عن الهوية وإثبات الذات ، حيث وجدت في الكتابة والإبداع غاياتها التي تصبو إليها .

ورغم كل تلك الجهود التي بذلها الرجل في تهميش وإلغاء كتابات المرأة بهدف جعلها تبتعد عن مجال الإبداع والكتابة إلا أنها دافعت عن كينونتها وصارت الكتابة لبوس المرأة وفضاؤها الذي ترمي فيه بأثقالها ، وصارت متنفسا تروح بها عن نفسها فهي دواء لكل داء ترصد المرأة منذ بداية وعيها بذاتها ؛ وهو ما جعلها تشكل خطراً على الرجل بعد أن كانت في ركود وجمود ، حيث حاولت المرأة التحرر من الواقع وقيود الآخر بالتمرد على السائد بفعل الكتابة التي استطاعت من خلالها أن تسترد مكانتها ؛ ساعية بذلك ترويض الرجل بكتابتها والإطاحة بتلك السيادة المزعومة التي يتبناها ويزعم بها سلطته ، وكان حلها الوحيد للتخلص من التبعية هو سلك طريق المقاومة لاستعادة حريتها المسلوبة وذاتها المغيبة . ولا يتحقق ذلك إلا عن طريق العزم والإصرار على إبراز الذات .

وتبقى إشكالية الحديث عن مدى مصداقية أحد المصطلحين وأيهما الأجدر بالريادة مسألة عالقة في شباك التساؤل والغموض ولم يفصل الأمر فيها إلى الآن ، وخير دليل على هذا الحديث هي تلك الآراء المتأرجحة بين الكتاب وطريقة تناولهم لكل مصطلح :

غادة السمان ونظرتها للمصطلح :

تعلن الكاتبة رفضها القاطع لتقسيم الأدب حسب جنس كاتبه فتقول «في نظري لا يوجد ما يسمى بالأدب النسوي العربي « هناك أدب أو لا أدب » . هناك نتاج مبدع ونتاج فاشل ، وحينما يولد العمل الأدبي لا نسأل : ولد أم بنت وإنما نسأل مبدع أم غير مبدع» [4] فهي تأكد رفضها لهذا التقسيم الذي لا فائدة مرجوة منه لأن قيمة العمل الأدبي تنبع من جوهره لا من جنس كاتبه وهذا التقسيم فيه إجحاف وإلغاء لقيمة الأعمال الإبداعية . وتأكد رأيها في صفحات أخرى من الكتاب وتسخر من مصطلح الأدب النسائي الذي لا يغدو أن يكون في نظرها أشبه بالنكتة «وسيظل كل ما تنشره المجلات حول الأدب النسائي مجرد ثرثرة تقليدية مسلية من ذلك النوع من النكات التي تطلقها المجلات حول « سلوكية المرأة في مجتمعات البورجوازية الصغيرة » أي سيظل الحديث عن الأدب النسائي تافها ومسليا وطريفا» [5] كل هذه المسميات التي يطلقونها على كل كتابة تنبع من عند امرأة ما هي إلا مسميات دون قيمة وتعدها غادة السمان ثرثرة بلا فائدة لأنه مصطلح يحمل في طياته فوارق بين الجنسين ولارتباطه بسلوك المرأة لا بإنتاجها فتقول «أؤمن بطاقات المرأة المبدعة ولذا لا أؤمن بالأدب النسائي ... أؤمن بأن المرأة الموهوبة قادرة على العطاء المبدع ، أما تسمية (الأدب النسائي) فتضحكني وتذكرني بسؤال الناس باستمرار « بنت أم ولد ؟ » ... وحزنهم لولادة البنت وفرحهم بالولد ... وهاهي الأفكار العتيقة البالية تنسحب على رؤية النقاد للأدب ، وإن كتبته امرأة صار (نسائيا !)...» [6] فالأحكام التي يتم إصدارها يجب أن تتعلق بجوهر الأدب لا بجنس كاتبه لأن التصنيف الذي يستند إلى مبدأ الجنوسة محكوم عليه بالفشل من بدايته دون أن يتم الأخذ والتعاطي فيه . والتفاضل يبنى على أسس فكرية سليمة تحتكم إلى المنطق والقواعد الموضوعة للحكم على الأعمال الإبداعية ، ونبذ كل التسميات التي تحمل في طياتها التهميش والدونية لأنه لا أساس لها من الصحة ولا مبدأ لها .

يمكن القول إن المشكلة الأساس ليست في تسمية المصطلح ما دام هناك فكر متحجر يرفض الاعتراف بالمرأة ومكانتها العلمية وهو ما عبرت عنه غادة بقولها «سيظل ثمة شيء اسمه أدب المرأة مادام ثمة نقاد أمام الأثر الأدبي كما تقف (الداية) أمام المولود الجديد ، وهمها الأول أن تعلن : « بنت أم صبي»» [7] ولتأخذ النصوص حقها وتكتسب مشروعيتها وقيمتها بعيدا عن التحيز والتطرف وجب علينا التعامل مع النصوص بمعزل عن كاتبها والنظر إلى جودتها وأصالتها أو العكس .

خاضت غادة السمان حربا طويلة في مشوارها الأدبي وتفرغت للكتابة وحاربت كل أولئك الذين كان همهم الوحيد هو تقسيم الأدب وإلغاء المرأة وحذفها من خارطة الإبداع لتخلو الساحة للسيادة الذكورية .

كما لم تكن حرب غادة السمان ضد الجيش الذكوري فقط بل حاربت بنات جنسها أيضا اللواتي سعين إلى طمس صوت المرأة تقيدا بالعادات والتقاليد واعتبروا كتاباتها نوعا من التمرد .

يوسف وغليسي يتبنى مصطلح الأدب النسوي:

لقد فضل الناقد يوسف وغليسي استعمال مصطلح الأدب النسوي بدل الأدب النسائي في مؤلفه " خطاب التأنيث " ويعلل استخدامه لهذا المصطلح دون غيره بقوله «فإن مصطلح (الأدب النسوي) أوسع من أن يحتج عليه بذلك ، لأنه ينسحب على جنس بشري كامل لا تحده حدود دينية أو عرقية أو جغرافية» [8] وكان استعماله لهذا المصطلح لأنه رأى فيه من سمات وخصائص محددة ونفى ارتباط المصطلح بتلك الحدود التي تقيده وتجعله يتداخل مع مفاهيم أخرى كما ينفي ارتباط المصطلح بأي توجه عقائدي .

أما في حديثه عن الأدب النسائي يبرر لنا انصرافه عنه بقوله «من غير المصطلح عليه أن نصف نصوصا نسائية الروح ، رجالية التأليف في نطاق (الأدب النسائي) كقصائد نزار قباني الشهيرة (أيظن ، رسالة من سيدة حاقدة ، إغضب ، أسألك الرحيل ، ماذا أقول له ، حبلى ،...) وغيرها من النصوص التي تمركز الأنوثة وتقيم " عاصمة النساء بديلا " ، وإن بدا صاحبها نسويا أكثر من النساء!» [9] فهو يتجنب استعمال هذا المصطلح لأنه يمجد الأنوثة رغم اختلاف جنس كاتبيه لأنه من غير اللائق أن تدرج كتابات الرجل عن المرأة تحت مسمى الأدب النسائي لتشيد النساء عالما خاصا بهن . فهو يرى بأن مصطلح الأدب النسوي أدق ويواصل في شرحه لتبني المصطلح بقوله « « الأدب النسوي » المفترض هو أدب تكتبه المرأة أولا، وتتأثر – عادة - رؤاه وأساليبه بالفارق " الجنوسي " بينها وبين الرجل وتحكمه رؤية المرأة للعالم .

وكلما حلق النص في سماوات إنسانية قصية ، كلما تضاءل ذلك الفارق وتقلصت خصوصيته الجنوسية ولم يبقى من نسويته سوى نسبته التأليفية إلى المرأة» [10] فهو لا ينفي الفارق الموجود بين الجنسين إلا أنه يؤكد على عدم تقيم الأدب من ناحية جنس كاتبه ، ويرى أن زوال هذا الفارق لا يتحقق إلا إذا توغلنا في فهم العمل الأدبي وبذلك لا يبقى من مصطلح النسوية سوى نسبته إلى مؤلفه .

كما يحدثنا الناقد يوسف وغليسي عن سبب اختياره لمصطلح " الشعر النسوي " بدل " الشعر النسائي " بقوله « ويبدو لي أن اللغة العربية التي نفرت من النسبة إلى الجمع ، حين وجدت نفسها مخيرة بين جمعين ، اختارت أخفهما ضررا وأهونهما شرا ، وهو النسبة إلى أقلهما جمعا (نسوي) ، بدل الجمع الكثير (نسائي) .

ولذلك كان " الشعر النسوي " عنوانا فرعيا لهذا الكتاب ، بدلا من " الشعر النسائي " الذي اقتصدت في استعماله» [11] فإذا كان الأدب النسوي محدود المعالم على غرار نظيره مصطلح الأدب النسائي الذي يتصف بالكثرة ويكرس التمييز بين الجنسين كان لزاما علينا أن نترفع قليلا في فهمنا لبعض المصطلحات كي لا نقع في فوضى مصطلحية تجرنا نحو ثقافة كاذبة يعتريها الخطأ وبذلك تكون وجهتنا المعرفية مبنية على أساس غير سليم .

الكتابة الانثوية عند ابراهيم أحمد ملحم:

يلغي ابراهيم أحمد ملحم جل التقسيمات التي تلحق بالأدب ويشير إلى أنه يجب التعامل مع كل عمل أدبي على أنه نتاج يخضع لشروط وقواعد معينة تتعلق بأدبية الأدب لا بجنس الكاتب فيقول في معرض حديثه «وإذا كانت الكتابة النسوية بصوت الرجل تسمى "استرجالا"، والكتابة الذكورية بصوت الأنثى تسمى" الخناثة " ،فإن هذا الكتاب يرفض التسميتين كلتيهما ، لأن طبيعة الكتابة الإبداعية نفسها ذات طبيعة مراوغة ومخاتلة ، وتستطيع أن تتشكل وفق ما تتطلبه التجربة نفسها . فما يعنينا في النهاية ، قدرة الكاتب / الكاتبة على جعلنا نصدقه فنيا ، ومثل هذه التسميات ستتبعها بالضرورة تسميات أخرى ، مثل : ناقدة مسترجلة ، وناقد مخنث ، وهذا ما يتعمد الإساءة إليهما معا» [12] فهو يرى بأنه من الضرورة أن يحد من هذه الفوضى المصطلحية التي تتفاقم مع مرور الوقت لأن هناك تسميات تؤدي للإساءة . كما أنه يفضل أن يعامل الأدب معاملة الجودة أو الرداءة بمعنى هل هو نتاج فعال أم نتاج فاشل لأن الأدب يبقى أدبا بغض النظر عن من يكتبه .

نادية هناوي :

كان رأيها من بين تلك الآراء التي رفضت هذا التقسيم الذي ألحق بالأدب تحت مصنفات الأدب النسائي والأدب الرجالي فتقول «ومعلوم أن هذا الأدب الموصوف بالنسائي ليس منوطا بالمرأة التي تمسك القلم وتكتب ، بل هو أدب يكتبه الرجل أو المرأة وقد لا يكون ما تكتبه المرأة منطويا تحت لواء الأدب النسوي بينما يكون ما يكتبه الرجل منطويا تحته[13] »فلو كانت قيمة العمل الأدبي تكتسب من التصنيف لما كان هناك أدب ، وإنما تتجسد قيمة الأعمال بقدرة المرأة على إنتاج نصها في حلة بهية تظهر فيها صورتها وصوتها في ثبات لتأكيد وجودها .

كمال أبو ديب بين الأدب النسائي والأدب الانثوي:

وهو من أصحاب الفئة التي لا ترفض تلك التسميات التي ينفر منها أغلب الكتاب إذا يميز بين ما يسمى بالأدب النسائي والأدب الأنثوي ويحدد وجهة كل أدب فيقول «الذي تكتبه امرأة أسميه ببساطة : كتابة المرأة ، أو الأدب النسائي . أما الأدب الذي يعبر عن موقف محدد عقائدي ينبع من التعلق بما يعتقد صاحبه أو تعتقد صاحبته بأنه سمات خاصة بالأنثى و رؤياها للعالم وموقعها فيه ، فإنني أسميه أدبا أنثويا» [14] فهو ينطلق من منطلق أن كل كتابة

تنبع من عند امرأة تندرج عنده تحت مسمى الأدب النسائي . في حين يصبح الأدب الأنثوي هو كل كتابة ناتجة عن امرأة أو رجل شرط أن تعبر عن موقف عقائدي محدد ناتج عن تصور صاحبه بغض النظر عن جنسه . فلا يشترط في الأدب الأنثوي أن تكون كاتبته امرأة بل يكفي أن يكون ناتج من عند رجل منحاز إلى قضايا المرأة .

عبد العاطي كيوان :

يؤكد وجود نوع من الكتابة خاص بالمرأة كما يشير إلى استمراريته بقوله «الحديث عن أدب المرأة لم ينقطع بانقطاع العصور وانقضائها ، إذ هو حديث ممتد ، ما دام ثمرة لتجربة بين الإنسان والإنسان ، هي تجربة خاصة ، تشكل في مضمونها أساس الحياة وبنائها» [15] وفي هذا الحديث نراه قد استخدم مصطلح أدب المرأة إذ يعده تجربة إنسانية خاصة تحكي وقائع التصنيف ، وفي موضع آخر يذهب إلى استخدام مصطلح الإبداع النسائي فيقول «لون من الكتابة الخاصة ، فلربما قصد به شيء من البوح والمكاشفة ، تحكي فيه المرأة عن جسدها وشبقها ، إذ تخبر ذلك عن الرجل ، الذي يصف الشيء من خارجه وهنا يكون هذا من مسماه ، وإن كان الإبداع لا يفرق بين الذات المبدعة أيا كانت[16] »في حين يعتبر مصطلح الإبداع النسائي شكل من أشكال الكتابة لها خصوصيتها التي تنبع من البوح ، وفيه تتغنى المرأة بجسدها لتجسد الخلاف بينها وبين الرجل في طريقة تعبيرها وما يميزها عنه هو تلك الطريقة التي تحاكي بها الأشياء فتلامس الروح بحيث تكون أكثر صدقا في تعبيرها من الرجل ، إلا أن الإبداع لا يفرق بين الرجل والمرأة إلا من ناحية جودة العمل الأدبي .

فهنا يجعل عبد العاطي كيوان المصطلحين أدب المرأة والإبداع النسائي مترادفين ولا يميز بينهما لأن كلاهما في نظره ثمرة لتجربة إنسانية .

عاصم واصل يقف بين مصطلح النسائية والنسوية :

دعا الكاتب إلى ضرورة التنبه إلى استعمال المصطلحات ولا يجوز الخلط بينهما نظرا لاختلاف مفهوم كل منهما فيقول « فالكتابة التي تكتبها المرأة عموما تنتمي إلى النسائية من باب كاتبتها امرأة لا لأن خصائصها الكامنة فيها تجسد مواضيع المرأة وقضاياها وبذلك فإن النسائية أعم من النسوية ، فكل ما تكتبه المرأة نسائي ، وليس كل ما تكتبه نسويا بالضرورة» [17] فالكتابة النسائية عنده تطلق على كل كتابة تكتبها المرأة ، أما إذا كتبها رجل صارت كتابة رجالية دون النظر إلى الخصائص التي تجسد مواضيع المرأة وقضاياها وبهذا تصبح الكتابة عامة . أما النسوية فهي التي تدعو إلى خلق نظرة خاصة للعالم من منظور نسوي . وهذا المنظور الذي اعتمده الكاتب فيه نوع من العنصرية لأنه يقسم الأدب بالرجوع إلى جنس كاتبه في حين كان من المفترض أن يقسم الأدب إلى أدب جيد وأدب رديء وهذا الحكم الذي يطلقه الكاتب حول تصنيف الأدب يبقى قاصرا ولا حجة فيه .

بثينة شعبان تطرح آراء الكاتبات والرجال في مصطلح الادب النسائي: تنهت بثينة شعبان في كتابها "مئة عام من الرواية النسائية العربية " إلى حجم المشكلة المتداولة بين النقاد وفي كيفية تعاملهم مع المصطلحات دون الاستناد إلى رأي ثابت .

وفي حديثها تطرح رأي الرجال حول مصطلح الأدب النسائي الذين يرون «أن هذا المصطلح قد يعطي فرصة لكاتبات سيئات لا يحصلن عليها في حال غياب هذا المصطلح» [18] وتعلق على هذا القول بأن هناك نساء مبدعات لم يحصلن على فرصة ليواصلن مسيرتهن نحو الكتابة ، وتؤكد أن الهدف من دراسة الأدب النسائي تكمن في «اكتشاف حجم هذا الأدب والحكم على نوعيته خلال تطبيق المقاييس الأدبية المتعارف عليها عالميا [19] »لأن قيمة الأعمال تنبع من جوهرها ومدى تحقيقها لمعايير الأدب . وغايات هذا الأدب هو استرجاع مكانة الكاتبات اللواتي تم تهميشهم منطوين تحت لواء الصمت والركود .

في حين تذكر أن سبب رفض الكاتبات لهذا المصطلح كان نابع من نظرتهم للمصطلح ولما يحمله من هامشية فتقول « إن عبارة «الأدب النسائي» ما زالت تستخدم كعبارة مهيمنة أو على الأقل تتنبأ بنقص ما ، ويفسر هذا سبب مقاومة معظم الكاتبات العربيات لتصنيف أدبهن على أنه «أدب نسائي» [20] نظرتهم تنطلق من كون المصطلح يجعل أدبهم دائما في المرتبة الثانية بعد أدب الرجال كما هو الحال مع واقعهم المعيش إذ تحتل المرأة المرتبة الثانية بعد الرجال دائما .

ورغم إدراك الكاتبات باختلاف كتاباتهم عن الكتابة الذكورية إلا أنهم يعترضون عنه و يرفضون تلك المصطلحات التي ينعت بها أدبهم لأنهم يدركون تماما حجم هذا التمييز القائم والغايات التي ينطوي عليها ولعل أهم سبب جعلهم يرفضون ما تنتجه المرأة يعود إلى فكرة مفادها أنه لا وجود لسيادة المرأة مادام الرجل متربعا على عرشه .

ثانيا : في نظر الرجل أن هذه المكانة الأدبية التي يتفاخر بها اليوم كانت ولا زالت ملكه وحده

ثالثا : عدم تقبل فكرة أن هذا الكائن الضعيف في نظرهم يمكن أن يكون في يوم من الأيام ندا له يزاحمه الساحة الأدبية.

فإن كانت غايات الرجل تكمن في سحق المرأة والقضاء عليها ، لم يبقى أمامها سوى الدفاع عن وجودها وذاتها ، والعمل على خلق مكانتها الخاصة وهذا لا يتحقق إلا بمزاحمة الرجال والتفوق عليهم .

نزيه أبو نضال يرفض أن يكون الأدب نسائيا أو ذكورية :

يفضل أن يعامل الأدب معاملة خاصة بالأدب لا معاملة خاصة بجنس كاتبه وكل تلك التسميات لا اعتبار لها ما دام الأدب يسمى بأدبيته ، وقواعده المتعارف عليها فإن توفرت صار الأدب أدبا أما هذه المصطلحات التي تروج في سوق النساء فلا أهمية لها فيقول «إن الأدب لا يمكن أن يكون نسائيا أو ذكوريا ، غير أن أديبا ما سواء أكان رجلا أم امرأة سيكون أقدر من غيره على تصوير جوانب الحياة بحكم معرفته الحميمية أو الخاصة بها ، وعليه فإن الكاتبة ، في تقديرنا هي الأقدر، كما قلت ، على رصد أزقة المرأة وحواريها الداخلية وكشف عوالمها المتقلبة » [21] وهو مثل غيره من الكتاب الذين يعارضون هذه القسمة الضيزى وقد يتفاضل الكتاب والكتابات في تصويرهم لجوانب الحياة كل حسب

خبرته ، غير أن المرأة هي الأقدر على التعبير عن بنات جنسها لأنها أعلم بحالهن من الرجل وبذلك يكون تعبيرها أقرب إلى الروح . لأن الأدب في بداية ظهوره لم يشهد هذا التقسيم الجنوسي الذي تشهده في وقتنا الحالي وإنما كان يفاضل بين الكتاب من منطلق الجودة والأصالة .

حفناوي بعلي و مصطلح النقد النسوي :

كان رأيه مغاير للآراء التي ذكرها سابقوه ويعتبر أن «كل أدب يعبر عن نظرة المرأة لذاتها ، أو نظرتها للرجل وعلاقتها به ، أو يهتم بالتعبير عن تجارب المرأة اليومية والجسدية ، ومطالبها الذاتية فهو نقد نسوي» [22] إذ يربط الأدب الذي يتبنى وجه نظر المرأة لنفسها أو للجنس الآخر ، أو كان تعبيرا عن تجاربها الحياتية لا يخرج عن مسمى النقد النسوي .

رشيدة بنمسعود تفسر سبب نفور المبدعات من مصطلح الأدب النسائي:

إن الخلاف القائم بين النقاد حول فكرة تبني مصطلح دون غيره راجع إلى ضبابية بعض المصطلحات فتقول «في رأي أن الغموض الذي ينسحب على وجهات النظر المقدمة لمفهوم مصطلح "الأدب النسائي "، آت من عدم تحديد وتعريف كلمة " نسائي " التي تحمل دلالات مشحونة بالمفهوم الحريمي الاحتقاري ، وهذا ما يدفع المبدعات إلى النفور منه على حساب هويتهن فيسقطن بسبب ذلك في استلاب الفهم الذكوري» [23] لأنهم يرونه مصطلح مشحون بالتحقير والدونية وفيه تقليل من شأنهم ولذلك أعرضوا عنه و تحاشوا استعماله وعارضوا إطلاقه على كتاباتهم . وتعالى سبب رفضها له بقولها «كما إن تبرير هذا التبرم والرفض لمصطلح " أدب المرأة " وبالخصوص من طرف كاتباتنا رغم تأكيدهن على حضور نكهة أو خصوصية معينة لا يمكن إرجاعه إلا إلى الخوف من إلصاق تهمة الدونية والرغبة في انتحال موقع الرجل» [24] وتشير إلى أن رفض الكاتبات لم يتوقف عند مصطلح الأدب النسائي فقط بل يشمل أيضا رفضهم لمصطلح أدب المرأة كونه لا يختلف عن سابقيه وتخوف بعض الكاتبات من أن يتم نعتهم بالدونية فالمرأة لا تزال تناضل للعيش وإثبات وجودها كما تناضل حتي في كتاباتها فهي أكبر من أن يحتج عليها ويتم تهميشها أو التقليل من شأنها .

رسول محمد رسول نكهة أنثوية :

انتصر هذا الأخير إلى تفضيل مصطلح الأنوثة عن سواه فاشتغل عليه في كتابه الذي سماه " الأنوثة الساردة " فهو يرى بأن «كل كتابة ، نسوية كانت أم نسائية ، هي كتابة أنثوية ، وكل كتابة تخطها المرأة هي كتابة منقوعة بماء الأنوثة . وسلطة الواقع الذكورية بكل ما فيها من عقلانية أداتيه لا تستطيع حجب نور الأنوثة عن حضوره في كل ما تكتبه وتخطه المرأة» [25] كان انتصاره واضحا للأنوثة ولم يكتف عند هذا الحد بل يؤكد أن كل كتابة تكتبها المرأة تدرج تحت مسمى الأنوثة لأنها في رأيه لا تخلو أي كتابة من نور الأنوثة شئنا أم أبينا ؛ ويردف قولا آخر يؤكد فيه موقفه هذا حيث يقول «تبدو المصطلحات « أدب المرأة » و« الكتابة النسوية »و« الكتابة النسائية » ، مصطلحات هامشية على مركزية وجوهرية مصطلح « الكتابة الأنثوية » المصطلح الذي يتفوق على هذه المصطلحات الثلاثة بالتعبير الوافر والخلاق عن الإقامة الأصلية في عمق الذات الأنثوية ، وبقدرة هذا المصطلح غير المحدود على التعبير عن ذلك

العمق وتلك الإقامة وما بينهما من طيات وثنايا» [26] فمصطلح الأنوثة عنده يتفوق على المصطلحات الأخرى كونه تتماشى مع ما تنتجه المرأة في كتاباتها ، ويعده شرطا جوهريا في العملية الإبداعية لقدرته على التغلغل داخل الذات . ولا ندري سبب هذا الحكم الذي يؤسس سلطة المصطلح الأنثوي على حساب المصطلحات الأخرى ، وهذه الأحكام التي يطلقها الكتاب دون حكم سابق كانت سببا رئيسا في خلق أزمة معرفية .

كانت آراء الكتاب والكتابات في تبنيهم المصطلحات متأرجح بين القبول والرفض ومنهم من كان حيادية الرأي ولم ينتصر لأي من المصطلحات ، فإن كان إقبال الكاتبة أو الكاتب على مصطلح دون غيره فهو حتما بالضرورة رأى فيه شيئا مغايرا للمصطلحات الأخرى . بينما الذين رفضوا المصطلحات فكانت لهم وجهتهم في تحديد الرفض كقصور المصطلح عن التعبير عما يريده الكاتب أو الكاتبة أو ربما بسبب كونه مصطلح مثقل بدلالات توحي بالضعف والتهميش والدونية .

والغريب هو أن ترفض بعد الكاتبات إدراج نصوصهم تحت مسمى الأدب النسوي في حين يحتفلن باليوم العالمي للمرأة . وإن كانت دعوتهن تسعى لإنشاء كيان خاص بهن ، وجب عليهن الإيمان بفكرة أن عملهم الإبداعي بالضرورة سيختلف عن الإبداع الذكوري وليس من الصواب أن ينبذن هذه التسميات . وكان هناك رأي محايد لا ينتصر لأي مصطلح بل يؤمن بوجود لون أدبي يجب إخضاعه للمقاييس العلمية المتعارف عليها و نستبعد جنس أو عرق كاتبه .

المرأة والكتابة:

إن المرأة أدركت بفضل وعيها بما حولها أن الكتابة هي الملاذ الوحيد لخلاصها ، فهي سلاحها الوحيد الذي تستنجد به في مجتمع يرفضها ويرفض الاعتراف بها ، لذا كان عليها أن تحارب لتخلق مكانتها وتثبت وجودها وتميزها حيث أن للمرأة طاقات إبداعية مثلها مثل الرجل هي فقط لم تجد أرضية جيدة تستثمر فيها طاقاتها الإبداعية ، وإن أي إلغاء للمرأة سيكون إلغاء لقسم كبير من طاقاتها الإبداعية يقول حسن النعمي« إذا منعت المرأة أن تكتب فهي بهذا تمنع من مسألتين ، مسالة التمكين والقوة والتعبير عن الرأي ، وأيضا ألا يكون هناك قدوة خالدة يمكن الإشارة إليها»[27] فالكتابة ضرورة عند المرأة ، ومنع المرأة من الكتابة يعني إلغاء قدرتها التعبيرية وهو ما يعني إلغاء صوتها ووجودها . وبما أن الكتابة باتت ضرورة فرضتها طبيعة الحياة على المرأة في المقابل صارت كابوسا يؤرق الرجل ويطارده فهو بات متيقنا أن المرأة خصما لا يستهان به فإن كانت تستطيع التمرد والكتابة فحتما تستطيع أن تكون ندا ذو طاقات إبداعية قيمة .

أما عبد الله الغذامي يرى بأن المرأة موهوبة وقادرة على الإبداع والعطاء وبذلك نضيف صوتا جديدا للغة «حينما نترك المجال لصوت المرأة كي يتكلم ويعبر فإننا بهذا نضيف صوتا جديدا للغة ، وصوتا مختلفا . ونفتح بابا للنظر ظل مغلقا على مدى طويل و في كل الثقافات» [28] فما دامت المرأة قادرة على الإبداع والتميز لماذا لا نفتح لها مجالا تستطيع من خلاله أن تفيد المجتمعات والثقافة واللغة أيضا ، ما دام لها حضورا مغاير للرجل ومن ثم نترك المجال للأحكام فيما إن كانت قد أجادت أم أخفقت ، أما أن يتم الحكم عليها ظاهريا ويحكم على كتاباتها من خلال جنسها فهنا

ظلم وإلغاء لوجودها . ولهذا كان على المرأة أن تدافع عن وجودها بالكتابة وتشق طريقها نحو مستقبل أفضل وهو ما أشار إليه عبد الله الغذامي حينما تحدث وقال «إن طريق المرأة إلى موقع لغوي لن يكون إلا عبر المحاولة الواعية نحو تأسيس قيمة إبداعية للأنوثة تصارع الفحولة وتنافسها ، وتكون كتابة تحمل سمات الأنثوية وتقدمها في النص اللغوي لا على أنها (استرجال) وإنما بوصفها قيمة إبداعية تجعل (الأنوثة) مصطلحا إبداعيا مثلما هو مصطلح (الفحولة)» [29] فهو يؤكد على ضرورة محاربة المرأة من أجل استرجاع مكانتها بين المجتمعات ، و يشجع المرأة على منافستها للرجل الذي تربع على العرش ويؤكد أن لكتابة المرأة سمات أنثوية بارزة في النص اللغوي تجعل منه عملا أدبيا بامتياز ، بحيث يصبح مصطلح الأنوثة مصطلحا إبداعيا كما هو مصطلح الفحولة فإذا كان شيطان الفحولة ذكوريا لما لا يكون مصطلح الأنوثة مصطلحا إبداعيا ، فهذا التقسيم لا زال يستنزف طاقات المرأة إلا أنها لم تستسلم فهي عنيدة في استرجاع ما سبب منها .

قد تنبه الرجل لخطورة المرأة إن هي توجهت نحو الكتابة لأنها حتما ستتفوق عليه وإن صح القول ستكون منافسا شرسا له لهذا كان سعيه نحو إبعادها عن ساحة الكتابة والإبداع يقول عبد الله الغذامي « إن المرأة والكتابة ثنائي خطر ولا بد للرجل أن يحترس من هذا الشر المحتمل وذلك بمنع المرأة من تعلم الكتابة» [30] وهذا دليل يؤكد لنا قدرة المرأة التي تملكها وهو ما جعل الرجل متخوفا من أن تتمرد عليه وتزيحه من مكانه فإن احترفت المرأة الكتابة أصبحت عدو لدود يترصد الرجل . وبذلك برزت العديد من الكاتبات اللواتي إحترفن الكتابة وأتقنها نذكر منهم (الكاتبة أحلام مستغانمي و ربيعة جلطي ، نازك الملائكة ، زينب الأعرج ، مي زيادة ،...) وغيرهم من الكاتبات يستحيل حصرهم في سطور . فلو لم يكن هناك إبداع لما استطعت المرأة أن تواصل مسيرتها نحو النجاح ، وإن كان هناك رأي مخالف لهذا يؤكد لنا قصور المرأة عن التعبير والكتابة .

إن علاقة المرأة بالكتابة هي أشبه بعلاقة الجذع بالشجرة متلازمان يستوجب أحدهما الآخر ، فبفضل الكتابة استطاعت المرأة كسر هيمنة الخطاب الذكوري المتجذر منذ القدم .

كما لم يجد الرجل سلاحا يحارب به المرأة فقرر أن يلصق بها مصطلحات تقيدها وتصرفها عن الكتابة يحد من حركتها وينعتها بالكلمات المشحونة بالسخرية والتهكم فمرة يصف أدبها بمسمى الأدب النسائي ومرة أخرى أنثوي وتارة نسوي ، وتبقى كل هذه المصطلحات مجرد مسميات تلحق بالأدب الناتج عن المرأة ، إلا أن هذه المسميات لا تنفي وجود أدب تكتبه المرأة بل يؤكد فكرة وجوده وحضوره بقوة في الساحة النقدية الأدبية .

ومن خلال ما سبق ذكره يمكن أن نقف عند بعض الآراء التي دعت إلى تنوع المصطلح المتعلق بكتابة المرأة :

• يعزى هذا الخلاف إلى المرجعيات التي ينطلق منها كل دارس ، ومن ثم يطرح المصطلح الذي يكون أقرب لغاياته ويتماشى مع أغراضه .

• اتفقت أغلب الآراء على إطلاق مصطلح الأدب النسوي على كل كتابة تصدر من عند المرأة بحكم أنها الأجدر بتصوير عوالمها الداخلية ومعاناتها مع السلطة الذكورية السائدة .

• هناك آراء تؤكد بأن مصطلح الأدب النسوي لا يقتصر على المرأة فحسب بل يصلح أن يكون مجالا للإبداع الرجالي أيضا .

خاتمة :

•إن تعدد المصطلحات التي ألحقت بكل كتابة تصدر عن المرأة ماهي إلا تكريس لرغبة الرجل في إقصاء حضورها وتهميشها ، والتقليل من قيمة أعمالها الإبداعية .

• لا يوجد فرق مرتبط بجنس الكاتب في الأعمال الإبداعية ، بل الفارق الوحيد هو الأسلوب ، لأن الإبداع يولد من رحم العذاب والمعاناة اللذان يتسللان عبر جماليات اللغة التي تجمع بين الفكر والتخييل لتنتج لنا شكلا فنيا نستطيع من خلاله أن نلامس الجمالية الأدبية للأعمال .

• كل هذه التقسيمات والتسميات التي شهدتها كتابات المرأة ماهي إلا آراء يتم طرحها من قبل فئة معينة لهدف معين وغايات محددة منها الجيد ومنها المسيء إلا أنه لا يمكننا إنكار وجود لون خاص من الكتابة ذو سمات وخصائص محددة تجعله ينفرد ويتميز دون غيره كما لا ننكر وجود رجال كتبوا عن قضايا المرأة إلا أنه يبقى هناك نقص مادام الرجل يختلف في نظرته عن المرأة فلكل منهما زوايا نظر خاصة وهو ما عبر عنه حسين مناصرة بقوله «قد تتقن المرأة الكتابة بقلم الرجل ، كما قد يتقن الكاتب الكتابة بقلم المرأة ، لكن كلا منها يتقن الكتابة بقلمه الخاص به ، في ظروفه الخاصة ، إذ تعد ظروف الكتابة النسوية قائمة على محاربة الرجل بصفته المضطهد (بكسر الهاء) والقمعي ، في حين تعاملت كتابة الرجل مع المرأة بصفتها شيئا لا إنسانيا !! »[31] يعني مهما حاول الرجل أن يكون منصفا في تعبيره عن المرأة إلا أن سلطته ومركزيته الذكورية تبقى هي المسيطرة وهذا بحكم الصراع الذي دام طويلا بين الجنسين سيطرة الرجل في مقابل تمرد الأنثى وبذلك لا يمكن أن تكون هناك نظرة شاملة لجوانب حياة المرأة بعين الرجل لأن الرجل معروف بسلطته وتشدده وصلابته في حين تختلف المرأة برقتها وعفويتها فكانت كتاباتها تعبيرا بوحيا مثقلا بأوجاع امرأة مضطهدة ومسلوبة الحقوق .

• ورغم تلك الفوضى المصطلحية وتلك الانتقادات التي واجهتها المرأة استطاعت أن تؤسس لنفسها مكانة بين المجتمعات وأن تأسس لنفسها نظرة خاصة ومستقلة عن سيادة المجتمع .

• كما لا يمكننا أن نقف عند مصطلح الأدب النسائي أو الأدب النسوي أو غيرها من المصطلحات الأخرى فلكل ناقد رأيه الخاص وتوجهه الفكري الذي يجعله يعتمد على مصطلح دون غيره ، ويراه الأنسب لدراسته كما فعل يوسف وغليسي حينما توجه إلى استخدام مصطلح الأدب النسوي في حين توجه عبد العاطي كيوان إلى تبني مصطلح الإبداع

النسائي وللحديث بقية لأن موضوع مصطلح (الأدب النسوي / الأدب النسائي) ما زال محط النقاش لدى العديد من النقاد .

• إن الخلاف القائم بين المصطلحات : نسائي ، نسوي ، أنثوي ، أدب المرأة ، النقد النسوي ، يمكن إرجاعه إلى ضعف الخطاب النقدي العربي في تنظيره لهذا النوع من الأدب وهو ما أكدته الكاتبة رشيدة بنمسعود « فإن ذلك مرجعه في رأينا إلى قصور الخطاب النقدي العربي في التنظير لهذه الظاهرة ، الشيء الذي لا يعني نفيا لوجودها ، وإنما هو تأكيد على وجود واقع لم يصل النقد العربي بعد إلى إدراكه . والدليل على ذلك هو أن الجميع بما فيهم غادة السمان يلامسون جانبا من الظاهرة عندما يشيرون إلى بعض الخصوصيات الحاضرة في الكتابة النسائية» [32] وعلى الرغم من الآراء المتأرجحة بين قبول مصطلح ورفض الآخر إلا أن ذلك يؤكد على وجود كتابة خاصة بالمرأة حاولت من خلالها أن تثبت وجودها وتميزها وقدرتها على منافسة الرجل .

• على الدارسين الذين يحاربون وجود كتابة ناتجة من عند المرأة أن يكفوا عن ذلك وبدلا من الخوض في حرب مصطلحية لا نهاية لها بين مسمى الكتابة (النسوية / النسائية / الأنثوية...) وغيرها أن نشغل فكرنا بتقييم الأعمال من حيث معايير الجودة ، لأن جوهر الأدب يكمن في داخله ولا يمكن فهمه إلا إذا توغلنا بين ثنايا النصوص ، حينها فقط سندرك حجم الخطأ الذي وقعنا فيه

• لا يمكن لنا أن ننكر المكانة التي احتلتها المرأة عبر العصور فقد جعلتها فطنتها وذكائها سيدة على نفسها وكما حافظت شهرزاد على حياتها من خلال نسجها القصص في مخيلتها ، وأيضا الخنساء استطاعت أن تكون متذوقة شعر حكيمة ، فكيف لا تكون المرأة اليوم كاتبة مبدعة ، فلم يبقى هناك ما يدعو للخوف والتخفي مادام هناك صوت ينبع من الداخل و ينادي بالتحرر .

• على الرغم من اختلاف الآراء حول مصطلح الأدب النسوي ، المتفرد بسمات خاصة ، يبقى هذا المصطلح ملامس لتجارب الواقع ، وبالرغم من الاختلاف القائم بين الجنسين ، تبقى للمرأة نظرة خاصة تعبر بها عن نفسها ومواقفها . وإن كان التشكيك يكاد يصبح سيدا لأعمالها تبقى هناك خصوصية تميز كتاباتها .

• كان الرجل ولا يزال قيد يكبل المرأة ويشل حركتها ويمنعها ممارسة حقوقها ، فكانت كتاباتها بمثابة ثورة شنتها المرأة على المجتمع الذكوري بأكمله الذي شرع أحكامه وقوانينه ويعزز سلطته ويطغى في استبداده ، وما كان للمرأة إلا أن تتمرد على الخطابات الذكورية لأنها ما عادت ترضى بأن تكون خاضعة لسلطة الرجل.

• رغم تنوع الآراء المطروحة بين المحتج والمؤيد يبقى هناك جانب غامض في فهم المصطلحات لأنها تناقلت إلينا من بيئة مغايرة وهذا ما ولد فوارق في تبني المصطلحات وفهما .

هوامش البحث:

[1]- خالدة سعيد: المرأة ،التحرر والإبداع ، سلسلة نساء مغربيات ، نشر الفنك ، الدار البيضاء ، 1991، ص 85

[2]- رزيقة بوشلقية : التشكيل الفني في الشعر النسائي الجزائري المعاصر، دار ميم للنشر، ط1، 2018، ص50

[3]- مجموعة من الأدباء والكتاب : أدب المرأة دراسات نقدية ، مكتبة العبيطان ، الرياض ، ط 1 ، 2007 ، ص 41

[4]- غادة السمان : القبيلة تستجوب القتيلة ، الأعمال غير الكاملة (12)، مطبعة دار الكتب ، ط1، د ب ، 1981، ص 317

[5] - المرجع نفسه ، ص 124

[6]- المرجع نفسه ، ص 211

[7]- المرجع نفسه ، ص 321

[8]- يوسف وغليسي : خطاب التأنيث (دراسة في الشعر النسوي الجزائري) ، منشورات محافظة المهرجان الثقافي الوطني للشعر النسوي ، قسنطينة ، ط خاصة ، 2008، ص 25

[9]- المرجع نفسه ، ص 26

[10]- المرجع نفسه ، ص 26

[11]-المرجع نفسه ، ص 36

[12]-ابراهيم أحمد ملحم : الأنثوية في الادب (النظرية والتطبيق)ة، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1 ، 2016 ، ص 12

[13]- نادية هناوي: الجسدنة بين المحو والخط (الذكورية / الأنثوية) ، مقاربات في النقد الثقافي ، دار الرافدين ، لبنان ، ط1 ، 2016 ، ص36

[14]- ادوارد سعيد : الثقافة والإمبريالية ، ترجمة وتقديم كمال أبو ديب ، دار الآداب ، بيروت ، ط4 ، 2014 ، ص 53 ، (مقدمة المترجم)

[15]- عبد العاطي كيوان : أدب الجسد بين الفن والإسفاف (دراسة في السرد النسائي) ، مركز الحضارة العربية ، القاهرة ، د ط ، 2003 ، ص 17

[16]- المرجع نفسه ، ص 17

[17]- عاصم واصل : الرواية النسوية العربية مساءلة الأنساق وتقويض المركزية ، دار الكنوز والمعرفة ، عمان ، ط1، 2018 ، ص26

[18]- بثينة شعبان : مائة عام من الرواية النسوية العربية ، دار الآداب ، بيروت ، 1990 ، ص 24

[19]- المرجع نفسه ، ص 24

[20]- المرجع نفسه ، ص 23

[21]- نزيه أبو نضال : تمرد الأنثى في رواية المرأة العربية ، ببليوغرافيا الرواية النسوية العربية ، منشورات رشاد بيرس ، بيروت ، 2004 ، ص 11

[22]- حفناوي بعلي : مدخل إلى نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية ، منشورات الاختلاف ، ط1 ، الجزائر ، 2009 ، ص 31

[23]- رشيدة بنمسعود: المرأة والكتابة (سؤال الخصوصية وبلاغة الاختلاف) ، أفريقيا الشرق ، ط1 ، 1994، ص 82

[24]- المرجع نفسه ، ص 88

[25]- رسول محمد رسول : الأنوثة الساردة (قراءات سيميائية في الرواية الخليجية) ، دار التنوير ، ط1، بيروت ، 2013 ، ص 17

[26]- المرجع نفسه ، ص 18

[27]- حسن النعمي : خطاب السرد ، الرواية النسائية السعودية ، النادي الثقافي الأدبي ، د ط ، جدة ، 1427، ص 38

[28]- عبد الله الغذامي : المرأة واللغة ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، بيروت ، 1996 ، ص 08

[29]- المرجع نفسه ، ص 55

[30]- المرجع نفسه ، ص 112

[31]- حسين مناصرة : النسوية في الثقافة والإبداع ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، الأردن ، 2008 ، ص 07

[32]- بنمسعود : المرأة والكتابة (سؤال الخصوصية وبلاغة الاختلاف) ، أفريقيا الشرق ، ط1 ، 1994، ص 82